ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

«درع الربيع» التركيّة عدوان لن يحقّق أهدافه

د. أمين محمد حطيط

للمرة الرابعة تطلق تركيا عملية عسكرية عدوانية ضدّ سورية من أجل احتلال أرض منها وتهجير شعبها وإجراءات تغيير ديمغرافي فيها تمهيداً لضمّها، الضمّ الذي تحلم به وتراه تطبيقاً لما تسمّيه «الميثاق الملي التركي الذي يعطيها الحق كما تدّعي بمثل عمليات الضمّ تلك لقطاع واسع من الأرض العربية من الموصل في العراق شرقاً الى إدلب في سورية غرباً وحلب ما بينهما أيضاً. فهل سيحقق هذا العدوان المتجدّد بصيغته وعنوانه ذاك أهدافه؟

لقد أدخلت تركيا من أجل تنفيذ عدوانها هذا ما يناهز الـ ١٥ ألف عسكري تركي من جيشها المصنّف الثاني في الحلف الأطلسي بعد الجيش الأميركي، واتخذت من مخرجات استانة وتفاهمات ستوشي غطاء لعملها العسكري العدواني وعوّلت او على الأقلّ هكذا أظهر أردوغان، عوّلت على دعم الحلف الأطلسي لها، وقدرتها على تحييد روسيا، ومنع إيران من التدخل في المعركة لاستفراد سورية وجيشها وهي تظنّ انّ هذا الجيش أيّ الجيش العربي السوري بات منهكاً بعد ٩ سنوات من المعارك المتواصلة ولن يقوى على الصمود بوجهها.

وهنا لا بدّ من أن ننوّه بأننا وكثيرون ممن تابع الأحداث والمواجهات بين الجيش السوري والإرهابيين الذين يلقون كامل الدعم والإسناد من تركيا التي تتخذهم أداة لتحقيق أحلامها في السيطرة واقتطاع أرض سورية كما ذكرنا، اننا كنا نستبعد أن تجري مواجهة مباشرة بين تركيا وسورية يخوضها جيشا البلدين على الأرض السورية، وكنا نقول إنّ مثل هذه المواجهة لا يمكن ان تحصل الا إذا ارتكب أردوغان فعلاً جنونياً وفجوراً وقحاً وأسقط القناع كلياً عن وجهه وجازف بموقعه في منظومة الرعاية في استانة. ويبدو أنّ اردوغان فعل كلّ ذلك وزجّ بجيشه في الميدان وقرّر مواجهة الجيش العربي السوري من دون أن يحسب حساباً لأيّ عاقبة ومفعول.

فإلى أين يقود أردوغان تركيا والمنطقة وماذا بإمكانه أن يحقق؟

قد يكون أردوغان قد قاسَ عملية

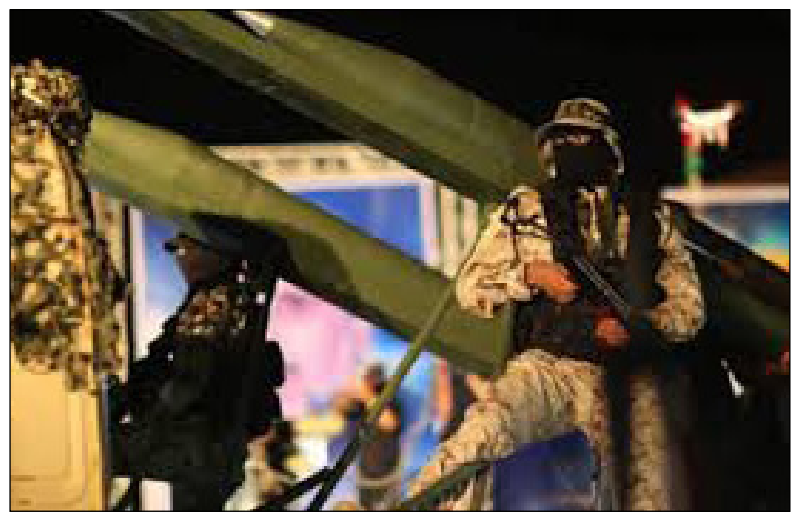

«درع الربيع» الجديدة على عمليات «غصن الزيتون» أو «درع الفرات» أو «نبع السلام» السابقة التي نفذها على الأرض السورية، لكنه هنا أخطأ الحساب جيداً. ففي تلك السابقة كان يواجه عصابات كردية لا تملك المشروعيّة ولا القوّة التي تمكنها من منع أردوغان من تنفيذ خططه، ومع ذلك كانت تصمد بوجهه بعض الوقت، وتعرقل تقدّمه وتوقع في تشكيلاته بعض الخسائر وتجعل من التنفيذ مكلفاً وفي سقف أدنى من المطلوب تركياً، أما عمليته الرابعة هذه فكلّ ما فيها مختلف كالتالي:

١ ـ ينفذ أردوغان عدوان «درع الربيع» ضدّ سورية وجيشها. وهو جيش ليس كما يعتقد او يتصوّر أردوغان، فالجيش العربي السوري وبعد ٩ سنوات من القتال المتعدّد الأشكال والظروف هو جيش محترف عالي المعنويات مسانَد من قوى حليفة، ويخوض المعارك اليوم وفي جعبته الكمّ الكبير من الانتصارات والإنجازات والخبرات. جيش يملك إرادة النصر مهما كانت العراقيل. ثم أنّ المواجهة مع هذا الجيش وعلى أرضه تسقط أيّ مشروعية لعدوان أردوغان وتمنع أيّ تبرير لها. أيّ انّ ظرف القتال التركي مناقض لما كان في العمليّات الثلاث السابقة التي كان يدّعي فيها إنه يقاتل ضدّ الإرهاب حماية للأمن القومي التركي، حيث إنه هنا يعمل مع الإرهاب لانتهاك الأمن القومي السوري وضدّ وحدة سورية وسيادتها المؤكد عليها في كلّ وثيقة أو نص أو قرار يتناول الشأن السوري.

٢ ـ يواجه أردوغان في سورية محور المقاومة برمّته، وقد كان لافتاً بيان المركز الاستشاري الإيراني في دمشق الذي أضاء على طبيعة معركة إدلب ومنطقتها بين الأتراك وجبهة الدفاع عن سورية. وهو بيان يصدر للمرة الأولى عن هذا المركز رغم أنّ دعم محور المقاومة واشتراكه في القتال الدفاعي مع الجيش العربي السوري بدأ منذ العام ٢٠١٣ ولم يصدر بيان إيراني به، فقد شاءت إيران اليوم وعلانية أن تقول لأردوغان أنت تواجهنا، وصحيح أنّ إيران لا زالت تتمسك بالعمل السياسي مع تركيا لحلّ الأزمة السورية، فإنّ ذلك لا يعني أنها تتردّد في المواجهة العسكرية عندما يمارس أردوغان خداعاً أو استغلالاً. ولهذا شاركت وأعلنت أنّ الحرس الثوري الإيراني وحزب اللّه اللبناني هما في الميدان جنباً الى جنب مع الجيش السوري ومن يريد الفهم عليه ان يفهم ما أرادت إيران من البيان هذا.

٣ ـ أما روسيا التي طلب منها أردوغان البقاء بعيداً عن المعركة وتركه ليصفي حساباته مع الرئيس الأسد منفرداً، فأعتقد أنه طلب لن يلقى آذاناً صاغية لديها، حيث إنّ لروسيا مصالح في سورية أكبر من تلك المصالح التي تربطها بتركيا، وقد يتجه الروسي للعمل بلون رمادي يوحي بأنه يحافظ على العلاقة مع أردوغان إلا أنّ هذا التساهل معه لا يمكن أن يصل الى حدّ التخلي عن سورية ووقف دعمها الذي له أهداف ذات صلة بالأمن القومي الروسي لا يفاوض بوتين عليها مع أحد.

٤ ـ ويبقى الدعم الغربي المعوّل عليه تركياً والذي يلجأ أردوغان للابتزاز من أجله بلعب ورقة النازحين السوريين لديه، فأعتقد أنه لن يحصل ولن يجد أردوغان في عدوانه «درع الربيع» دعماً أطلسياً أوروبياً أو أميركياً أكثر من الدعم اللفظي الكلامي والتأييد الدبلوماسي والسياسي. فأردوغان ينفذ عدواناً على الغير ولا يتعرّض لعدوان الغير عليه، واتفاقية الحلف الأطلسي في موادها الرابعة والخامسة تفرض المساعدة من الأعضاء لبعضهم بعضاً عندما يتعرّض العضو لعدوان على أرضه ولا تتيح المساعدة في حال كان هو المعتدي. ولأجل ذلك ورغم الاجتماعات والاتصالات الثنائية بقي الدعم الأطلسي لأردوغان في عدوانه بعيداً عن تقديم أو الوعد بتقديم الدعم العسكري الميداني.

لكلّ ذلك ورغم أنّ أردوغان قام بفعل جنونيّ متهوّر واتجه للمواجهة مع الجيش العربي السوري ظاناً انّ هذه المواجهة ستحقق له بعضاً من أحلامه، فإننا نرى أنّ جنون أردوغان لن ينبت مكاسب له ولن يمكنه من حصاد يرضيه سوى الخيبة والفشل وفقدان ما تحقق له من مكاسب في الميدان سابقاً وفي سوتشي واستانة حاضراً، وسيندم أردوغان على حماقته وجنونه ضدّ الجيش العربي السوري إيّما ندامة.

الرجعية العربية الصهيونية وجرائمها!

د. جمال زهران

أخيراً قرّر الرئيس الأميركي ترامب الإعلان عن أنه سيدافع عن السعودية، في مواجهة إيران، بعد أن صدعوا رؤوسنا وأزعجوا آذاننا، بأنهم قادرون على سحق إيران! على الرغم من تورّطهم في مستنقع اليمن لخمس سنوات، وكانوا قد أوهمونا بأنّ "عاصفة الحزم"، ستنهي كلّ الأمور في أسابيع! إذن، فإنّ السعودية رأس الرجعية العربية، تقع تحت الحماية الأميركية المباشرة، بل والاحتلال الأميركي أيضاً، وهي حماية واحتلال مدفوعا الأجر مباشرة وبالمليارات من الدولارات، أيّ أنّ الأرض والموارد وسلطة الحكم تحت السيطرة الأميركية، وهو ثمن فادح للغاية، يفقد الدولة السعودية مبرّرات بل ومقوّمات وجودها!

وكذلك بقية دول الخليج الفارسي التي تقع تحت الحماية الأميركية أيضاً، وكلّ من يقع تحت الحماية الأجنبية وخصوصاً الأميركية، يصبح رهناً لإشاراتهم وتوجيهاتهم وأوامرهم في تنفيذ المخططات الاستعمارية بلا جدال أو نقاش. فهل نسينا من أشهر قليلة، عندما خاطب أو هدّد ترامب، حكام السعودية خصيصاً، والرسالة معمّمة لحكام الخليج الفارسي، أنّ أميركا لو رفعت الحماية عنكم، لسقطت عروشكم خلال أسبوع أو أسبوعين على الأكثر!

ولعلّ القراءة التاريخية لنشأة هذه الدول والدويلات، تكشف عن أنها تعبير عن أسر حاكمة نشأت في أحضان الاستعمار وتحت ولايته وحمايته وسيطرته.

حيث نصّب الاستعمار هذه الأسر، على رأس السلطة وحدّدوا لها الحدود، لتكون تابعة للإدارة الاستعمارية ووضعوا على الحدود بين الإمارات والممالك، مشاكل ضخمة تتفجّر بين حين وآخر.

إذن التاريخ يشهد بأنّ نشأة هذه الدول تمّت، بإرادة استعمارية، وتمّ توظيف رؤوس بعض الأسر والعائلات والقبائل، لكي يكونوا وكلاء عن الدول الاستعمارية القديمة. وفي هذا المقام كانت بريطانيا تسيطر وتحتلّ هذه المناطق، (الجزيرة العربية والممالك والإمارات الخارجية)، ثم ورثتها القوى الاستعمارية الجديدة وهي الممثلة منذ إنشاء هذه الممالك في بداية الستينيات من القرن العشرين. وسبق، أن أعلن عن نشأة السعودية نسبة إلى أسرة سعود بن عبد العزيز، في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين. أيّ أنّ المسيطر على هذه المملكة السعودية والدول الخليجية العربية، هي الولايات المتحدة الأميركية، وهي مالكة إرادة هذه الدول التابعة للمهنية الأميركية، وغير المتمتعة بالاستقلال الوطني.

والسؤال هنا: لماذا لا تتمتع هذه الدول باستقلالها الوطني؟ الإجابة بوضوح هي أنّ هذه الدول تنفذ استراتيجية المستعمر وإرادته، دون اعتراض حتى ولو بالكلمة، الأمر الذي يجعلنا ندرك ذلك التطابق بين إرادة واستراتيجية أميركا مع سلوك المملكة السعودية وتوابعها الخليجية.

فماذا تفعل هذه الدول التابعة في منطقة الخليج؟ وهل تنتمي حقيقة للمنطقة العربية؟ وهل تتصرّف تحقيقاً لأهداف عربية في الوحدة والاستقلال الوطني والتقدم إلخ ؟ أم ماذا تفعل بالموارد التي أنعم اللّه عليها بها؟

والواضح أنّ هذه الدول التابعة، سمّاها الزعيم جمال عبد الناصر، بأنها دول الرجعية العربية، وأنها الأخطر على المشروع القومي العروبي، فهي العقبة الحقيقية، وتتوازى مخاطرها، مع مخاطر الصهيونية ومشروعها من النيل الى الفرات، لإقامة "الوطن القومي اليهودي"، وهو في الأصل مشروع استعماري استيطاني عنصري. فعبد الناصر حدد الأعداء السياسيين في: الاستعمار، والصهيونية العالمية وكيانها الاسرائيلي، والرجعية العربية. فلماذا رأى عبد الناصر ذلك؟ الإجابة الواضحة من واقع تحليلات خطب وأحاديث عبد الناصر، أنّ هذه الرجعية تعمل في خدمة أهداف الاستعمار الغربي الذي يكيد لمشروع الوحدة العربية، ولفكرة القومية والتكامل، وتحقيقاً لذلك تمّ زرع "إسرائيل" في فلسطين لتكون الخنجر المسموم في ظهر المشروع القومي الوحدوي.

فقد تآمرت الرجعية العربية تطبيقاً للمؤامرة الاستعمارية، والصهيونية، ضدّ الثورات العربية في اليمن عند اندلاعها عام ١٩٦٢، وساندتها مصر، وكذلك الثورة في العراق والشام، وتآمرت ضدّ مصر عبد الناصر، وثبت من الوثائق أنها حرّضت الاستعمار ودفعت التكاليف من أجل إنزال الهزيمة بمصر في ١٩٦٧، وإسقاط عبد الناصر، فاستحقت أن يطلق عليها "الرجعية العربية الصهيونية الاستعمارية"، لأنها وضعت نفسها وموادرها في خدمة هذا المشروع الاستعماري الصهيوني. ولا يمكن نسيان تآمرها لاغتيال عبد الناصر! كما تآمرت على الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وشجعت العراق وموّلته للدخول في حرب ضدّ إيران، لمدة (٨) سنوات (١٩٨٠-١٩٨٨)، لتدمير الدولتين معاً في آن واحد.

واستمرّ ذلك، إلى أن حرّضت أميركا بتشجيع صدام على الدخول إلى الكويت في آب/ أغسطس ١٩٩٠، لينتهي الأمر باحتلال أميركا للعراق ٢٠٠٣، بمساعدة دول الرجعية العربية بقيادة السعودية! ثم كانت مرحلة الثورات العربية، على خلفية المؤامرة الأميركية تحت عنوان: "الفوضى الخلاقة" استغلالاً لأوضاع متأزّمة سياسياً واقتصادياً في عدد من البلدان العربية، حيث تمّ توظيف ما حدث للمشاركة في تدمير سورية، وإنفاق أكثر من (١٥٠) مليار دولار، لتدميرها، وكذلك العراق ولبنان، واليمن (جملة ما تمّ صرفه ٢٠٠ مليون دولار يومياً طوال ٥ سنوات، بإجمالي ما يقرب من تريليون دولار بخلاف ليبيا وتونس، التي استضافت رئيسها المخلوع بن علي حتى مات، على عكس إرادة شعبها الحر! والآن تقوم بالتطبيع المباشر والعلني مع الكيان الصهيوني!

خلاصة الأمر، أنّ الرجعية العربية الصهيونية الاستعمارية، أصبحت هي الخطر الأكبر على حاضر ومستقبل الوطن العربي، متحالفة مع الكيان الصهيوني، والاستعمار الأميركي، تستلزم التفكير في كيفية مواجهتها من الآن فصاعداً، ولذلك حديث آخر .

الأوهام حول "اليسار" الصهيوني والأميركي

غالب قنديل

خلال العقود الأخيرة اعتاد الجمهور العربي على متابعة أخبار الحملات السياسية والانتخابات الأميركية والصهيونية بلهفة وحماس كبيرين وتراكمت في السياق انطباعات ومسلمات بسذاجة الرهان على أسماء واحزاب في قلب السباق بدافع من فكرة التعاطف مع القوى "الأقل سوءا" من القوى الاستعمارية والمتطرفة رغم أن التجربة برهنت على أنها القوى الأشد خبثا وخداعا.

اولا رغم ان التجربة التاريخية برهنت على ان القوى والأحزاب التي تمنى الجمهور العربي انتصارها في السباقات الانتخابية ليست متمايزة سوى في الشكل الخطابي عن سواها بل إن التلاوين "المعتدلة " الخادعة أخفت أبشع الخيارات وأشدها بطشا في منظور المصالح العربية الجوهرية سواء من زاوية الصراع العربي الصهيوني ام من زاوية قضية التحرر العربي من الهيمنة الاستعمارية الغربية.

يكفي النظر إلى دور حزب العمل الصهيوني التاريخي في اغتصاب فلسطين وتأسيس الكيان الصهيوني وفي العديد من حروب اسرائيل ومجازرها المتنقلة التي شملت فلسطين ولبنان وسورية ومصر والعراق ويغني عن البيان التمعن في الدور الرئيسي للإدارات الديمقراطية الأميركية في الغزوات الاستعمارية وحروب الاحتلال واللصوصية والنهب والقتل الجماعي للعديد من البلدان العربية وفي العشرين سنة الماضية بالذات.

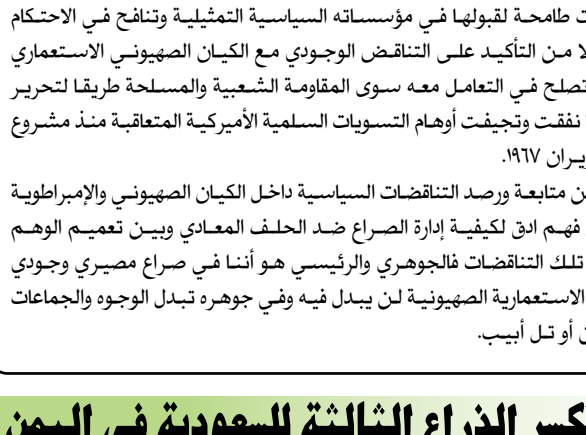

ثانيا الغزوة الاستعمارية التي قادتها إدارة جورج دبليو بوش باحتلال العراق وأفغانستان استكملتها إدارة باراك اوباما بالحرب على سورية واليمن وقامت برعاية حملات اغتيال وقتل وتدمير صهيونية شرسة عابرة للحدود ضد قوى المقاومة ومحورها في المنطقة لحماية الكيان الصهيوني وقد قدمت وفق بيانات الحزب الديمقراطي ومرشحيه دعما استثنائيا للكيان الصهيوني لم يحظ به من قبل بالأرقام والوقائع.

الحقيقة التي تطمسها وسائل الإعلام العربية هي أن تلك التباينات السياسية الظاهرة داخل الكيان الصهيوني والولايات المتحدة وسائر دول الغرب تقوم بدوافع ومحركات اجتماعية وسياسية داخلية لا تمس حقيقة الهيمنة والنهب والاحتلال في النظر إلى الشرق العربي كمنطقة نفوذ استعماري يمثل فيها الكيان الصهيوني قاعدة مركزية لشن الحروب وقد بلغ الاندماج العسكري والسياسي والمالي بين الكيان الصهيوني والإمبرطورية الأميركية درجة عالية التضخم باتت معها هيئة الأركان الأميركية المشتركة مرجعية التخطيط والقيادة في الحروب الصهيونية الأخيرة كما برهنت حرب تموز في لبنان وحروب غزة ومسارات العدوان الاستعماري على سورية.

ثالثا أسهمت في تسويق الوهم حكومات الرجعية العربية التابعة ومجموعات من القوى والأطراف المرتبطة بالدعاية الأميركية عن الليبرالية والحوكمة وحقوق الإنسان ومحاربة الفساد والتطبيع وهي المنتجات الأميركية والغربية الموجهة إلى البلاد العربية.ومن أخطر الأبواق المشبوهة واجهات يسارية محلية في فلسطين المحتلة روجت لأوهام كثيرة وخطيرة حول ما يسمى بالمواطنة داخل الكيان الاستيطاني الصهيوني فحولت قضية فلسطين إلى لوائح مطلبية لتكتلات وقوى خاضعة تتسول من المحتل بعض التحسينات في شروط العيش وهي جماعات طامحة لقبولها في مؤسساته السياسية التمثيلية وتنافح في الاحتكام لقوانينه وقواعده بدلا من التأكيد على التناقض الوجودي مع الكيان الصهيوني الاستعماري الاستيطاني الذي لا تصلح في التعامل معه سوى المقاومة الشعبية والمسلحة طريقا لتحرير الأرض المحتلة بعدما نفقت وتجيفت أوهام التسويات السلمية الأميركية المتعاقبة منذ مشروع روجرز بعد حرب حزيران ١٩٦٧.

ثمة فرق كبير بين متابعة ورصد التناقضات السياسية داخل الكيان الصهيوني والإمبراطورية الأميركية في سياق فهم ادق لكيفية إدارة الصراع ضد الحلف المعادي وبين تعميم الوهم والرهان على أطراف تلك التناقضات فالجوهري والرئيسي هو أننا في صراع مصيري وجودي ضد منظومة الهيمنة الاستعمارية الصهيونية لن يبدل فيه وفي جوهره تبدل الوجوه والجماعات الحاكمة في واشنطن أو تل أبيب.

انصار الله تكسر الذراع الثالثة للسعودية في اليمن

مع سقوط مدينة "حزم" مركز محافظة الجوف قرب الحدود مع السعودية، كسرت حركة انصار اللّه ظهر حزب الإصلاح اليمني الذي يعتبر الذراع الثالثة للسعودية في اليمن.

-نظرا لما كان يقال في السابق عن تدخل دولة ثالثة للوساطة بين حزب الإصلاح اليمني التابع للسعودية وبين أنصار اللّه، وبينما لم تهاجم حركة انصار اللّه خلال السنوات الخمس الماضية سوى مواقع الاحتلال السعودي والاماراتي، فان تحرير حزم الجوف قرب الحدود مع السعودية اظهر اولا ان هذه الوساطة لم تحقق اي نتيجة وثانيا ترى انصار اللّه ان الطريقة الوحيدة لتقليص اعدائها المدعومين من السعودية داخل اليمن هو تحرير الجوف وهزيمة حرب الاصلاح.

- ورغم أن أنصار اللّه كانت قد حررت محافظة الجوف بأكملها في السابق، إلا أن تحرير مركز هذه المحافظة هو في الحقيقة مقدمة لتحرير "مأرب" آخر معقل لجماعة الإخوان اليمنية المدعومة سعوديا. وتحاصر انصار اللّه مأرب في الوقت الراهن بشكل كامل.

- إن هجمات أنصار اللّه الأخيرة الناجحة على مواقع العدو، والتي أدت جميعها إلى انتصارات كبيرة واستكملت اليوم بتحرير حزم مركز محافظة الجوف، اوصلت رسالة مفادها أن مصير السعوديين دون استثناء مرتبط بمصير مرتزقتهم في اليمن.

- تؤكد العمليات الناجحة الأخيرة، وعلى راسها البنيان المرصوص، ونشر نظام دفاع جوي محلي الصنع في اليمن وكشف النقاب عن أسلحة جوية محلية متطورة، واخيرا عملية اليوم في الجوف والعمليات المستقبلية في مأرب تؤكد على هذه الحقيقة أن الخيار القديم وهو ان "الأزمة اليمنية لا يوجد لها حل عسكري" يتحول تدريجيا الى خيار "الأزمة اليمنية لديها حل واحد فقط وهو الحل العسكري". وهذا الخيار الجديد يعني "أن ليس لدى ابن سلمان الكثير من الوقت للهروب من مصير الاستسلام المذل في الساحة اليمنية".

العالم